من ارسالات شرح

كتاب التوحيد

لشيخنا الفاضل الوقور

الشيخ رزيق بن حامد القرشي

حفظه الله تعالى

ahmedbazmool-meerathnabawee.com

المدارسة السادسة لشرح كتاب التوحيد
شرح شيخنا الوقور رزيق بن حامد القرشي
- حفظه الله تعالى -

السؤال الأول : أذكر الآيات التي استدل بها الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - على تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

الجواب : **الآيات التي استدل بها الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - على تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هي :**

قول الله تعالى : ﴿ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [1]

وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [2]

وقوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَـٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3]

وقوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ

---

[1]) سورة الإسراء ، الآية : 57
[2]) سورة الزخرف ، الآيتان : 26 - 27
[3]) سورة التوبة ، الآية : 31

الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [4]

السؤال الثاني : قال تعالى : ﴿ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [5] اشرح هذه الأية ؟

الجواب : قال تعالى : ﴿ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [6] معنى قوله : ﴿ يَدْعُونَ ﴾ : أي يعبدون ، وهذا دليل على أن الدعاء عبادة لا يجوز صرفها إلَّا لله ومعنى ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ : أي يطلبون إلى ربهم ومعنى ﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ : القربى بالطاعة والعبادة ، ولا يجوز في عبادة الله - عز وجل - اتخاذ وسيلة غير التي شرعها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من العبادات والدعاء وغير ذلك مِمَّا ثبت عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ وهذا دليل على أن الوسيلة عبادة ، ومَنْ غَيَّر العبادة وغَيَّر هذه الوسيلة واتخذ وسائل غير مشروعة فإن ذلك لا يفيده ومعنى قوله : ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾: أقرب المدعوين إلى ربهم وأفضلهم ، أولئك الذين يعبدون الله ويتقربون إليه بالطاعات وبالدعاء ولا يخترعون مخْتَرَعَات ومعنى ﴿ مَحْذُورًا ﴾: يحذره ويحترس منه المؤمن ، فلا يأتي من الأمور ما يكون سببًا في عذابه وغضب ربه عليه ، بل يأتي من الأمور المشروعة ؛ من الأدعية المشروعة ، والعبادات المشروعة ، والوسائل المشروعة التي تقربه إلى الله - عز وجل - ، ففي هذه الآية يخبرنا الله - سبحانه وتعالى - أن هؤلاء الذين

---

[4]) سورة البقرة ، الآية : 165
[5]) سورة الإسراء الآية 57
[6]) سورة الإسراء الآية 57

يعبدهم المشركون مع الله - عز وجل - من الملائكة والصالحين ؛ هم أنفسهم يطلبون التقرب إلى الله بالطاعة والعبادة ويمتثلون أوامره رجاء رحمته ، ويجتنبون نواهيه خوفا من عذابه ؛ لأن عذابه يخشاه ويحذره كل مؤمن.

السؤال الثالث : هؤلاء الذين يعبدهم المشركون مع الله - عز وجل - من الملائكة والصالحين ؛ هم أنفسهم يطلبون التقرب إلى الله بالطاعة والعبادة ويمتثلون أوامره رجاء رحمته ، ويجتنبون نواهيه خوفا من عذابهفعلام يدل فعلهم حين يعبدون هؤلاء من دون الله وهم يعبدون الله ويرجون الله - عز وجل –؟

الجواب : هؤلاء الذين يعبدهم المشركون مع الله - عز وجل - من الملائكة والصالحين ؛ هم أنفسهم يطلبون التقرب إلى الله بالطاعة والعبادة ويمتثلون أوامره رجاء رحمته ، ويجتنبون نواهيه خوفا من عذابه فكونهم يعبدون هؤلاء من دون الله وهم يعبدون الله ويرجون الله - عز وجل – هذا دليل على أنهم لا ينفعون أحد ولا يجلبون نفعًا ولا يدفعون ضرًا ، فأنت تصرف ما هو لله لهؤلاء الصالحين من الملائكة والأنبياء وغيرهم من الصديقين والشهداء ؛ هذا دليل على عدم العقل والتفكُّر في آيات الله – عز وجل – التي تَنهَى عن عبادة غير الله - سبحانه وتعالى. -

السؤال الرابع : قال الله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ

مَحْذُورًا ﴾ [7] في هذه الأية الكريمة فوائد كثيرة أذكرها .

الجواب : قال الله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [8] في هذه الأية الكريمة فوائد كثيرة هي :

-أولها : بطلان عبادة المشركين لغير الله ؛ بكون معبوديهم أنفسهم يطلبون القربى من الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه.

ثانيها : صلاح المعبودين لا يُبرِرُ الشرك بهم ، مهما عَظُمَ صلاح المعبودين لا يجوز لك أن تعبدهم من دون الله ! فصلاحهم لأنفسهم ، وأمَّا أن تشرك بهم فهذا أمرٌ مرفوض وهو شركٌ بالله - عز وجل - ، لا الأنبياء ولا الملائكة ولا الصالحين ولا الشهداء ولا الصِّدِّقِين ولا أحد مهما بلغ صلاحه أن يكون هذا الصلاح مبررًا لأن تدعوه من دون الله ، أو ترجوه من دون الله ، أو تسأله من دون الله ، أو تطلب منه ما لا يقدر عليه إلَّا الله.

ثالثها : إثبات صفة الرحمة لله - عز وجل – وهذه هي عقيدة أهل السنَّة والجماعة في الأسماء والصفات.

رابعها : يسير المؤمن إلى الله بين الخوف والرجاء إلَّا في حالة الاحتضار فيُقوِّي جانب الرجاء.

ولذلك تدل هذه الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ؛ هو ترك ما عليه المشركون من دعاء الأنبياء والصالحين والاستشفاع بهم إلى الله ، وأنه لا يكفي النطق بالشهادة ما لم يَكفُر بكل معبودٍ سوى الله ، والآيات غير هذه الآية أيضا تدل على ذلك.

---

[7]) سورة الإسراء ، الآية : 57

[8]) سورة الإسراء ، الآية : 57

السؤال الخامس : هات معاني الآيات الأتية :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾

﴿ بَرَاءٌ ﴾ - ﴿ فَطَرَنِي ﴾ - ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ .

الجواب : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ :

إبراهيم – عليه السلام – كان يتبرأ من تلك المعبودات التي يعبدها أقاربه ، بل وأبوه وعشيرته ، كانوا يعبدون تلك المعبودات وهو يتبرأ إلى الله منها ، فتبرأ - عليه السلام - من جميع المعبودات إلّا معبودًا واحدًا ؛ وهو الله - سبحانه وتعالى. -

﴿ بَرَاءٌ ﴾ : أي متبرئٌ من معبوداتهم .

﴿ فَطَرَنِي ﴾ : أي خلقني .

﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ : أي يوفقني ؛ وهذا هداية التوفيق ، فليست لأحد إلا لله - سبحانه وتعالى. -

السؤال السادس : ما هي أقسام الهداية عند أهل العلم ؟

الجواب : أهل العلم يقولون بأن الهداية تنقسم إلى قسمين:

- هداية توفيق : وهذه لله – سبحانه وتعالى – ،و من أراد أن يُوفِّق إنسانًا لخير أو شر فإن ذلك شرك بالله - عز وجل - ، فهداية التوفيق بيد الله - سبحانه وتعالى - لا يستطيع أن يُوفِّق أحدٌ أحدًا سواء لخير أو لشر أبدًا .

- هداية البيان والإرشاد والدلالة والدعوة : فكل هذه من تعلم دين الله – عز وجل – وعرفه عن طريق العلم الصحيح فعليه أن يدعو الناس وأن يبين للناس ، وأن يبين لهم الطريق الصحيح الذي يعبدون الله - عز وجل -

به ، فمن شاء الله - عز وجل - وفقه ، ومن شاء حال بينه وبين التوفيق.

السؤال السابع : اذكر الفوائد التي وردت في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [9]

الجواب : الفوائد التي وردت في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [10] هي :

منها : أن أصل دين الأنبياء واحد وهو التوحيد.

ومنها : الجهر بالحق من صفات المرسلين ، وهنا نقول للدعاة أن تجهروا بالحق في كل مكان ، بعض الناس يجهر بالحق حيث لا يكون قرابة ولا يكون في قومه ؛ ففي قومه يلتمس لهم المبررات على أفعالهم المخالفة حتى ولو كانت شرك ، وفي الناس يصدع ، هذا لا أبدًا مهما كان القريب من أشرك بالله أو ظهر عليه مخالفة لله – عز وجل – فلا بد أن تصدع بالحق ، وأن تبين للناس الحق على ما أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - في طريقته وفي دعوته للناس وبيان الحق للناس.

-ومنها أيضًا : وجوب إنكار المنكر ولو كان على الأقربين ، بل قد يكون واجبًا عليك الإنكار على الأقربين ؛ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [11]

-ومنها أيضًا : وجوب البراءة من الشرك ؛ لا بد أن تتبرأ من الشرك ، والآيات تدل على ذلك ، منها هذه الآية قول إبراهيم : ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [12]

---

[9]) سورة الزخرف ، الآيتان : 26 - 27

[10]) سورة الزخرف ، الآيتان : 26 - 27

[11]) سورة الشعراء الآية 214

[12]) سورة الزخرف الآية 26

، ومنها : قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ ﴾ [13]

فلذلك البراءة من الشرك مُقدَّمةٌ على إثبات التوحيد ، والآيات تدل على ذلك ، ولذلك من تبرأ من الشرك فلا بد أن يوحد الله - عز وجل. -

-ومنها أيضًا : بيان أن قوم إبراهيم يعبدون الله ولكنهم يشركون معه ؛ وهذا أمرٌ جعلهم بعيدين تمامًا عن التوحيد ؛ فالتوحيد لا بد أن يكون العمل خالصًا لله – عز وجل –لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد تشركه مع الله – عز وجل – في العبادة ؛ بل تخلص العبادة لله – عز وجل. -

-ومنها أيضًا : أن هداية التوفيق خاصة بالله – عز وجل – ليس لأحد فيها شيء

السؤال الثامن : ما معنى كل من :

﴿ اتَّخَذُوا ﴾ - ﴿ أَحْبَارَهُمْ ﴾ - ﴿ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ - ﴿ أَرْبَابًا ﴾ - ﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ - ﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ - ﴿ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

الجواب : ﴿ اتَّخَذُوا ﴾ : أي جعلوا ؛ جعلوا من دون الله أربابا.

و﴿ أَحْبَارَهُمْ ﴾ : علماؤهم.

و﴿ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ : العباد ، عبادهم.

﴿ أَرْبَابًا ﴾ : معبودين من دون الله.

[13]) سورة البقرة الآية 256

﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ : هو عبد الله ورسوله عيسى - عليه السلام. -

﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ : أمرهم الله على ألسنة رسله.

﴿ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ : تنزيهٌ وتقديسٌ عمَّا يُدَّعى معه من النظراء والأنداد والأضداد ، فلا بد أن تُخلِّص عبادتك ها من النظراء والأنداد والأضداد ، فتكون العبادة خالصة .

السؤال التاسع : ما هي الفوائد المستخلصة من قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَـٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [14]

الجواب : الفوائد المستخلصة من قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَـٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [15] هي :

- منها : لا بد للإنسان أن يكون حذرًا ، وأن يعرض ما يسمعهُ من أقوال العلماء على الكتاب والسُنَّة ، وأن يبحث ويجتهد في التعلُّم ، ولا يستسلم لكل قول ؛ الاستسلام المطلق لقول الله - عز وجل - ولقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، أمَّا العلماء فيُؤخذ منهم ما وافق الكتاب والسُنَّة ويُردَ عليهم ما خالفوه.

-ومنها : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

[14]) سورة التوبة الآية 31

[15]) سورة التوبة الآية 31

- ومنها : لا يُعتبر العمل صالحًا إلا بشرطين ؛ الإخلاص لله والمُتابعة لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، حيثُ قال : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) 16

-ومنها : عدم العصمة للعلماء ؛ وهذا يقع فيه كثير من طلبة العلم إلَّا من رحم الله ، وإن كانوا لا يُصرِّحون بالعصمة ، ولكنهم يجمدون على أقوال العلماء ، وهذه من المصائب التي بُليَ بها كثيرٌ من طلبة العلم إلَّا من رحم الله .

-ومنها : بيان انحراف اليهود والنصارى عن دينهم الصحيح .

السؤال العاشر : أذكر أسباب الانحراف التي جعلت المسلمين ينحرفون عن دين الإسلام الذي جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم -.

الجواب : هناك من المسلمين من انحرف عن دين الإسلام الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وآله سلم - وأسباب الانحراف كثيرة:

-منها : إتباع العلماء بغير دليل.

-ومنها : التعصب المذهبي.

- ومنها : التسليم لأقوال الرجال.

-ومنها أيضًا : خطر العلماء الضالين على الأمة ، العلماء لا بد لهم أن يُعلِّمُوا الناس أن هذا الدين أساسه التوحيد ، ويُعلِّمُوا الناس سنة النبي - صلى الله عليه و سلم - ، وأن لا يتقربوا إلى الله إلا بسنة النبي - صلى الله

16) حسنه الألباني في سنن الترمذي

عليه و سلم - ، ويُعلِّمُوا الناس أنهم وإن كانوا علماء إلَّا أنهم معرضون للأخطاء ، ولا يجعلوا الناس يتعصبون لهم ، بل يحذرون الناس من ذلك.

السؤال الحادي عشر : المحبة نوع من أنواع العبادة ؛ وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله تعالى -أن العبادات تدور تحت أربعة أمور أذكرها .

الجواب : أن المحبة نوع من أنواع العبادة ؛ ولذلك ابن القيم يذكر أن العبادات تدور تحت أربعة أمور وهي :

المحبة والدعاء والرجاء والخوف ، جميع العبادات تدور حول هذه الأمور ؛ فلذلك قال في نونيته :

"والشرك فاحذره فشرك ظاهر ذا القسم ليس بقابل الغفران

وهو اتخاذ الند أيا كان من حجر ومن إنسان

تدعوه أو ترجوه ثم تخافه و تحبه كمحبة الديان"

هذه الأمور ضروري أن تُخلَص لله - عز وجل – فيها ، وهي من أعظم أنواع العبادات ؛ لأن جميع العبادات تدور حولها ، فلذلك لا بد من الإخلاص فيها .

السؤال الثاني عشر : في الصحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (مَنْ قَالَ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وكَفَرَ بِمَا يُعبَد مِنْ دُونِ اللَّهِ ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ،

وَحِسَابُهُ عَلَىَ اللَّهِ - عَزّ وَجَلّ -) 17أذكر فوائد هذا الحديث كما ذكرها الشارح .

الجواب : في الصحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (مَنْ قَالَ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وكَفَرَ بِمَا يُعبَد مِنْ دُونِ اللَّهِ ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَحِسَابُهُ عَلَىَ اللَّهِ - عَزّ وَجَلّ -) 18في هذا الحديث فوائد جمة وهي :

أولًا : فضيلة الإسلام حيث يعصم دم معتنقه وماله ، يعصم ماله ودمه ، فهذه من فضائل الإسلام.

-ومنها : وجوب الكف عن الكافر إذا دخل الإسلام ، ولو في أثناء القتال حتى يُعلَم منه خلاف ذلك ؛ وما قصة ذلك الرجل الذي قتله زيد بن حارثة منا ببعيد .

-ومنها : أن الشخص قد يقول " لا إله إلا الله " ولا يكفر بما يعبد من دون الله ؛ فهنا لا تنفعه تلك الشهادة.

-ومنها : أن شروط الإيمان النطق بلا إله إلا الله والكفر بكل ما يُعبَد من دون الله.

-ومنها : أن الحكم في الدنيا على الظاهر فليس لنا أن ندخل في السرائر.

-ومنها : تحريم أخذ مال المسلم إلَّا ما وجب في أصل الشرع ؛ كالزكاة أو تغريمه ما أُتلَف ، أمَّا ما عدا ذلك فلا يؤخذ ، بل أخذه ظلم .

---

[17]) الراوي : طارق بن أشيم الأشجعي | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند .

[18]) الراوي : طارق بن أشيم الأشجعي | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند .